معركة الإسلام والعلمانية

تأليف
سلمان بن فهد العوده
المشرف العام على شبكة الإسلام اليوم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أما بعد...

فأصل هذه الرسالة كلمة كنت ألقيتها في جامع أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بمدينة أبها عام ١٤٠٩هـ ، وكان الحديث فيها مختصراً ومجملاً عن موضوع واسع وخطير له شعبه وتفصيلاته ، وقد أبقيت الرسالة على حالها هذه من الإيجاز والإجمال، لتكون إشارة موضحة لمن يناسبهم هذا القدر من البيان .

وأما من رغب بحثاً أوسع وعرضاً أطول فهناك كتب كثيرة متخصصة في هذا المجال، ومن أوفاها – فيما أعلم - كتاب أخينا الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي (العلمانية).

وقد قسمت الحديث في هذه الرسالة على فصول خمسة:

الفصل الأول: العلمانية جاهلية حديثة.

Her&

الفصل الثـــاني: لا مكان للعلمانية في بلاد الإسلام.

الفصل الثالث: وسائل العلمانية في بلاد الإسلام .

الفصل الرابـــع: من هو العلماني؟

الفصل الخامس: ضرورة مواجهة العلمانية.

وإننا لنسأل الله ﷻ أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا، وأن يثيبنا عليه، ويغفر لنا ما قصرنا فيه، إنه على كل شيء قدير.

* * *

الفصل الأول

العلمانية[1] جاهلية حديثة

إن المعركة بين الإسلام والعلمانية، هي نفسها المعركة بين الإسلام والجاهلية؛ فإن الجاهلية تتزيا بأزياء شتى، وتتصور بصور مختلفة؛ تتنوع في لافتاتها، وأسمائها، وعناوينها، ورموزها، ولكنها تتفق في حقيقتها، وحقيقتها: الشرك بالله ﷻ. فمعركة الإسلام مع العلمانية، هي معركة الإسلام مع الشرك والمشركين، وأعداء الأنبياء والمرسلين، منذ بعث الله تعالى أول نبي على ظهر الأرض، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ إنها معركة الإسلام مع الجاهلية.

---

(1) العَلمانية: ترجمة لكلمة *(secularism)* في الإنجليزية، أو *(secularite)* في الفرنسية وهي لا صلة لها بلفظ "العِلْم" وإنما تعني: "اللادينية" أو "الدنيوية" بمعنى ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد.

وقد جاء في معجم أكسفورد ص٧٨٥؛ شرحًا لكلمة *(secular)*:

"١- دنيوي، أو مادي، ليس دينيًا ولا روحيًّا: مثل التربية اللادينية، الفن أو الموسيقى اللادينية، السلطة اللادينية، الحكومة المناقضة للكنيسة.

٢- الرأي الذي يقول إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساسًا للأخلاق والتربية." اهـ.

فالعلمانية تعني بعبارة موجزة: فصل الدين عن الحياة.

□ حميـــة الجاهليـــة:

إن تلك الجاهلية إن قاتلت فإنما تقاتل لعصبيتها، وحميتها الجاهلية، لا تقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ﴿ **إِذْ جَعَلَ الَّذين كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ** ﴾ [الفتح:٢٦]، فهي تدعو إلى الحمية، وترفع دعوى الجاهلية التي نهى عنها النبي ﷺ حين قال: "**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة**"[١].

إن كل راية تُرفع غير راية الإسلام هي راية جاهلية؛ فراية الوطنية -مثلاً- التي تقول: تموتون في سبيل التراب، وفي سبيل الوطن فقط، هذه ليست راية إسلامية؛ لأنها ليست مما نص عليه النبي ﷺ حين قال -كما في حديث أبي موسى ﷺ-: "**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**"[٢]؛ ذلك أن الوطن أصبح في نفوس كثير من علمانـــيّي هذا الزمان وثنًا يعبد، حتى قال قائلهم:

وطني لو صـــوَّروه لي وثنـــًا
لهممت أَلْثِمُ[٣] ذلك الوثنـــا

(1) أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما-.

(2) أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسىالأشعري ﷺ.

(3) ألثم: أُقبل . المعجم الوسيط (٨٤٨/٢).

وقال آخر:

ويا وطني لقيتُك بعـــد يـــأسٍ
كأني قد لقيـــتُ بك الشبـــابا

أدير إليك قبل البيت وجهـــي
إذا فُهْتُ[١] الشـــهادة والمتابا

كل راية ترفع غير راية الإسلام فهي راية الجاهلية: راية الإقليمية، راية العصبية، راية القومية التي تؤمن بالعروبة دينًا ما له ثان؛ كلها رايات مُرِّغت في التراب، منذ أن بعث الله نبيه محمدًا ﷺ، فجعله فرقًا بين الناس، والتقى على دعوته الأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، والقريب والبعيد، والشريف والوضيع، كلهم يقولون: "لاإله إلا الله"؛ فيصطفون إخوة لا يفرق بينهم مفرق. على حين نصب ﷺ العداوة الصراح البواح لأبي جهل وأبي لهب، وأمثالهم من صناديد قريش وزعمائها، على أنهم في الذروة من النسب والمكانة.

□ حكـــم الجاهليـــة:

وإن الجاهلية إن حكمت فبحكم الجاهلية، قال تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ**

(1) فهت الشهادة: نطقت بها. المعجم الوسيط (٧٣٣/٢).

يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]، فهي تعـــتقد أن أمر النـــاس لا يجتمع ولا يصلح ولا ينضبط إلا بحكم الجاهلية المستورد من شرق البلاد، أو غربها؛ حيث أصبح دعاة العلمانية متسوِّلين على موائد الشرق والغـــرب، لا يحسنون إلا التقليد، فينقلون لهذه الأمة تعاسة الغربيين والشرقيين، بحجة التطور والمدنية.ولئن كان تحاكم الجاهلية الأولى إلى الطواغيت والأعراف القبلية، فإن دعاة العلمانية يريدون أن يكون التحاكم إلى دساتير وقوانين أخرى مجتلبة من بلاد لها فلسفتها في التقنين والحكم التي يخالفها ديننا، وشتان بين نظرتنا ونظرتهم للحياة وللجريمة والحكم والعقاب والخطأ والصواب .

□ تبـــرّج الجاهليـــة:

وإن هذه الجاهلية إن دعت إلى التحديث والتطوير، فإنما تدعو إلى التغريب، والتخريب، والانحلال باسم حرية الفرد، أو باسم حرية المرأة التي لو أنصفوا لسموها فوضى.

حريـــة زعمـــــوها واسمهَا لغــــــةً

فوضى وسيان شاءوا الحق أم جـــاروا

إن هذه الحرية لو سمـــوا الأمـــور بأسمائها الحقيقية؛ لسموها تبرج الجاهلية الأولى، قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ

ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب:٣٣]، ولو أنصفوا لسموها نعرة[1] جاهلية؛لا يحكمها خلق؛ ولا دين ولا نصح.

□ ربـــا الجاهليـــة:

إن دراسة الاقتصاد على ضوء أنظمة ومفاهيم الجاهلية الأولى، التي أبطلها ﷺ في خطبته الشهيرة في حجة الوداع، حين كان يستمع إليه ما يربو على مئة وعشرة آلاف من المؤمنين، فكان ﷺ يقول: **"إن ربا الجاهلية كله موضوع، وأول ربا أضعه ربانا ربـــا العباس ابن عبد المطلب"**[2]. فأصبحت هذه الجاهلية الجديدة، أو العلمانية، تحيي ما اندرس[3] من أمر الجاهلية الأولى، وتدرس شؤون الاقتصاد، على ضوء أنظمة الجاهلية العالمية المعاصرة؛ فتجعل الربا أساسًا لابد منه في الاقتصاد، وكأن الاقتصاد لايمكن أن يقوم إلا على الربا.

□ ظـــن الجاهليـــة:

وهذه الجاهلية، إن حلَّلت الأحداث والأخبار؛ فإنما تحللها وفق

1) نعَرَة: كِبْرٌ وخيلاء وعصبية. المعجم الوسيط (٢/٩٧١).

(2) أخرجه البخاري (١٢١٨) مختصرًا بدون خطبة الوداع، ومسلم (١٢١٨) وهذا لفظه، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(3) اندرس : انمحى

ظن الجاهلية، قال تعالى: ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، كما أخبر الله ﷻ عنهم فقال: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥٢].

إن الجاهليين ظنوا أن الإسلام لن تقوم له قائمة، وأن شوكته ستكسر، وأن راية التوحيد ستنكس، وأن كلمة التوحيد لن ترفع من المنابر والمنائر[1]، فإذا الله ﷻ يخلف ظنهم، فكلما تقادم الزمن ازدادت رقعة الإسلام اتساعًا، ودخل فيه قوم آخرون، وارتفعت فيه أصوات المؤذنين، حتى في قلب أوروبا وأمريكا؛ تنادي في اليوم والليلة خمس مرات: "الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله".

وظنوا ألا مستقبل للإسلام، وتجاهلت هذا المد الإسلامي الذي

(1) المنائر: جمع منارة وهى المئذنة، وهو جمع على غير القياس، والقياس: مناور. المعجم الوسيط (٢/١٠٠٠).

يكتسح الساحة، حتى إننا نجد- اليوم – تلك الجاهلية المعاصرة تتكلم عن كل القوى وكل الاحتمالات؛ ولكنها لاتضرب للإسلام حسًا، تحاول أن ترفع شرذمة قليلة من الذين خرجوا عن هذه الأمة، وانسلخوا عنها، وخالفوا حقيقتها وروحها، وخرجوا على دينها وأخلاقياتها؛ فتحاول أن تجعلهم في طليعة الركب، وتقدمهم أنموذجًا للجيل المثقف، كما تتجاهل في الوقت ذاته هذه الجموع الهائلة، الهادرة[1] المائجة، التي تعلن صباح مساء ، أنها لا ترضى إلا الإسلام، ولا تعيش إلا للإسلام وبالإسلام.

إذًا فمعركة الإسلام مع العلمانية، إنما هي معركة الإسلام مع الجاهلية بكافة صورها وألوانها.

❑ العلمانية شرك:

إن الخلاف بين الإسلام والعلمانية خلاف جوهري؛ لأنه خلاف بين التوحيد والشرك؛ ولذلك فإن الكلمة التي رددها المشركون والنصارى وغيرهم، حين كانوا يقولون: "ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" هي التي فعلها المشركون، الذين بعث فيهم الرسول ﷺ، حين كانوا يقولون -كما أخبر الله وحكى عنهم-: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ

(1) الهادرة: الكثيرة. يقال هدر العشب: كثر وتمّ. لسان العرب (٥/٢٥٨).

مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾. [الأنعام:١٣٦]، وقال :﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ [الزخرف:١٥]،وقال أيضاً: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل:٦٢]، إن هذه الجاهلية المعاصرة، هي نفسها الجاهلية الأولى، فهي تنادي أن يكون المسجد والمحراب لله، وما عدا ذلك يكون لقيصر، تنادي أن تكون المدرسة لقيصر، و المنظر الإعلامي لقيصر، وأن المصرف لقيصر، فكل شيء لغير الله ﷻ، إنها تنادي بحصر الإسلام في زاوية، أو مسجد، أو معبد، أما ماسوى ذلك فهي تطالب أن يحكم ويدار بغير شريعة الله ﷻ، وهذا هو الشرك بعينه.

إذًا فالتناقض بين هذا المعنى، والمعنى الحقيقي للإسلام، ولكلمة التوحيد التي نرددها صباح مساء، هو تناقض صارخ لا يبرر، ولا يمكن أن يقام عليه معبر.

كيف نوفق بين هذا المعنى الجاهلي الصريح وبين قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ ومماتي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أول المسلمين ﴾ [الأنعام:١٦٢،١٦٣]؟ كيف نوفق بينها وبين كلمة "لا إله إلا الله" التي تعني: أن العبادة بجميع صورها

وأشكالها ومعانيها لاتصرف إلا لله ﷻ، وأن كل عبادة تصرف لغيره، هي عبادة باطلة مردودة على صاحبها، وهي شرك بالله ﷻ ؟!

إذًا العلمانية الحقيقية شرك بالله تعالى، وهي الشرك الذي يريد أن يكون المسجد لله، للصلاة فقط، أما ما سوى ذلك؛ فهي تنادي وتطالب أن يكون لغير الله، أو كما تقول الكلمة النصرانية: "أن يكون لقيصر".

* * *

الفصل الثاني

لا مكان للعلمانية في بلاد الإسلام

وبعد أن علمنا أن العلمانية في حقيقتها تناقض التوحيد، لعلنا نتساءل: هل يمكن للعلمانية أن تعيش في بلاد الإسلام؟ هل يستطيع مسلم يتردد على المسجد، ويصلي فيه أن يقبل العلمانية؟ إن المسجد في حسه ليس كنيسة يرتل فيها الداخل صلواته ثم تنتهي علاقته بها عند عتبة الباب ، إن المساجد للمسلم محراب عبادة ومنبر توجيه ، وحلقة تعليم ، وتأثير حي في وجدانه وعقله فهو في بيته ، وفي سوقه ، وفي عمله ، وحيث كان وقلبه معلق في المساجد ، صلاته في مسجده مؤثره في حياته تنهاه عن الفحشاء والمنكر ، وتهديه للتي هي أقوم . إن المسلم في المسجد يستمع إلى أحكام الله في شؤون حياته كلها ، دقها وجلها ، وسرها وعلنها ، لا يغادر شئيا منها ، إن المسجد منطلق للحياة كلها!.

فأين هذا من مكانة الكنيسة في حياة النصراني ؟.

إن العلمانية لا مكان لها في بلاد الإسلام؛ وذلك لسببين:

الأول: أن الإسلام دين أنزله الله ﷻ، مهيمنًا على الأديان السابقة، وجميع شؤون الحياة، فإن المسلم البسيط يدرك أن الإسلام

تفصيل وبيان لكل شيء، وأنه يستحيل في حس المسلم أن الدين الذي نظَّم العلاقة بين الرجل وزوجته ، وفي بيعه وشرائه، وطعامه ونومه، بل وقضائه حاجته، لايمكن أبدًا أن يترك قضية إدارة الأمور الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وغيرها _ لغير الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام:٣٨]، وقال أيضًا: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل:٨٩]، فهذه القضية غير قابلة للمناقشة؛ إذ إن الدين الخاتم هو الدين المهيمن على الأديان كلها، وعلى الحياة كلها، ومن ثَمَّ فليس في بلاد الإسلام، ولابين المسلمين مكان للعلمانية.

الثاني: أن التاريخ الإسلامي كلَّه لم يعرف تلك التعاسة التي عاشتها أوروبا، لقد عاشت أوروبا – بسبب دينها المحرّف – انفصامًا رهيبًا بين الدين والعلم؛ فكان الدين يحارب العلم؛ حتى إن من علماء أوروبا من أُحْرِقوا بالنار؛ بحجة أنهم خالفوا كلمة الله، ولم يعرف التاريخ الإسلامي مثل هذا؛ لأن الإسلام فتح للعلم أبوابه، واستنفر العقل للتفكير ؛ حتى وجدنا العلماء يترددون على بلاط الخلفاء، ويحضرون مجالسهم، ويحظون بهباتهم وأَعْطِياتهم؛ ولذلك لم يجد المسلمون في تاريخهم الطويل اضطهادًا للعلم، ولا تضييقًا عليه بحال من الأحوال، ولم يعرف المسلمون محاكم التفتيش التي عاشتها أوروبا، ولم يعرف المسلمون طغيان الكنيسة، التي

كانت تأخذ الأموال الطائلة من الناس باسم الدين، وتحاصر عقولهم باسم الدين ، وتحرق العلماء باسم الدين، وإنما كان تاريخ المسلمين تاريخ التلاحم بين الدين، الذي كان أول ما نزل منه: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق:١]، وبين العلم، الذي هو ثمرة من ثمرات التمسك بهذا الدين، واستجابة لأمر الله ﷻ بالعلم والتعلم والقراءة؛ لذلك فالذين يريدون نقل العلمانية إلى بلاد المسلمين، يتجاهلون هذا الفرق الكبير بين تاريخ الإسلام ودين الإسلام، وبين تاريخ أوروبا ودين أوروبا.

الفصل الثالث

وسائل العلمانية في بلاد الإسلام

لقد سقطت -ولا شك- قلاع كبيرة من قلاع المسلمين في أيدي الكفرة، من النصارى، أو اليهود، أو المشركين؛ سقطت الأندلس مثلاً، وقد كانت جنة للمسلمين، وسقطت فلسطين، وسقطت دول أخرى هي الآن في روسيا أو الجمهوريات السوفيتية -سابقاً- ، وسقطت بلاد أخرى، .. لكن هذه البلاد تبقى بلادًا محدودة معدودة معلومة.

لكن حين نسأل: كم من بلد إسلامي سقط في أيدي المنافقين من العلمانيين؟ فإن هذا مما لايأتي عليه الحصر؛ بل إن أكثر البلاد الإسلامية هي التي سقطت في أيدي المنافقين، وليس في أيدي الكفار؛ وذلك لأن المنافقين يعرفون كيف يُحْكِمون القبضة، وكيف يتسللون في الظلام؛ حيث يعمدون إلى مواقع التأثير؛ حتى يؤثروا في البلاد الإسلامية، ويمسحوا هوية تلك البلاد، وهذا يؤكد خطورة النفاق والمنافقين، حيث يجيدون السباحة والعوم في كل بحر، ويلبسون أكثر من ثوب، ويتكلمون بأكثر من لغة، ويمثلون أكثر من دور، ويتقمصون أكثر من شخصية، قال الشاعر:

له ألفُ وجهٍ بعد ما ضاع وجهُه

فلم تدْرِ فيها أيَّ وجهٍ تُصدِّق

هذا شأن العلمانيين، وجوه مختلفة، وأقنعة متعددة، وقلوبٌ متقلبة، ومن ثم فإنه يجب كشفهم وتعريتهم، فالله تعالى يقول: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون:٤].

□ النموذج التركي:

لعل من أوائل الدول التي سقطت في أيدي العلمانيين: تركيا، التي كانت يومًا من الأيام مركزًا للحكم الإسلامي، فسقطت نتيجة الكفاح -كما يقال-: "بين الهلال والصليب" وهذا تعبير من النصارى، يعبّرون به عن "الصراع بين الإسلام والنصرانية"، يقول رئيس الإرساليات التبشيرية العلمانية: "إن ثمار الكفاح بين الصليب والهلال، لا تؤتي أكلها في البلاد النائية البعيدة، ولا في مستعمراتنا في آسيا وأفريقيا؛ بل ستكون في المراكز التي يستمد الإسلام منها قوته، وينتشر وينفتح منها، سواء كانت في أفريقيا أو في آسيا، وبما أن الشعوب الإسلامية التي نواجهها، تولي وجهها نحو الآستانة- اسطنبول- ؛ فإن كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة، إذا لم نتوصل إلى تقويض لبناتها في مركز الخلافة وعاصمة المسلمين".

لقد عمل النصارى بالتعاون مع إخوانهم اليهود على إسقاط الخلافة العثمانية، فاندس فيها أمثال "مدحت باشا" وهو يهودي، وكان له دور كبير في الخلافة العثمانية؛ حتى إنه يساهم أحيانًا في إسقاط خليفة، ونصرة خليفة آخر، والمصادقة على الدستور، وإتاحة الحريات التي ينادي ويطالب بها، وتبين فيما بعد -كما قال السلطان عبدالحميد- أنه كان ينادي بالحريات له ولقومه من اليهود، ولحزبه وطائفته، وليس ينادي بالحريات الحقيقية للناس كلهم أجمعين؛ ولذلك كان اليهود يتربصون سقوط الخلافة؛ حتى ينفذوا مخططاتهم في فلسطين، حتى إنهم تظاهروا الإسلام -كما هو معروف في يهود (الدونمة)-؛حتى يتغلغلوا في الحكم بهذه الطريقة.

وكان "مدحت باشا" -كما سبق- يهوديًا، وكان الغربيون يسمونه في أوروبا "أبا الحرية"؛ لأنه كان ينادي بالحرية، ويطالب بالمصادقة على ما يسمونه بالدستور، الذي يضمن حقوق الأقليات؛ فيضمن حقوق اليهود -مثلاً- في التمتع بحرياتهم كما يشاءون داخل ستار وراية الدولة العثمانية.

• **أتاتورك :**

ومن طرقهم أنهم يصنعون الأبطال، كما فعلوا بـــ"كمال أتاتورك"، الذي صنعوا منه بطلاً ، وجعلوه يخوض معركة مع اليونان، يخرج فيها ظافرًا منتصرًا؛ حتى يلمعوه؛ ليقوم بالدور المطلوب منه في تقويض[1] بناء الإسلام، وإحلال العلمانية بدلاً عنه، ثم خطوا خطوة أخرى، حين نصبوه وأعلنوا إلغاء الخلافة؛ فأفلحوا بذلك في عزل تركيا عن العالم الإسلامي، وأصبح العالم الإسلامي في أقصاه وأدناه، لايبالي بالذي يجري في تركيا، وقد كان – بالأمس– الحدث الذي يقع في اسطنبول يقلق كل مسلم في أقصى الأرض؛ لأنه يحس أنه حدث يتعلق بحاضرة الأمة، وكان كثير من المسلمين مرتبطين بهذه الخلافة، على رغم ما كان فيها من الانحرافات العقدية والسياسية والاقتصادية، وغير ذلك مما ليس هذا مجال بيانه، لكن المقصود أن جماهير غفيرة من المسلمين كانت مرتبطةً عاطفيًا بذلك الرمز، فلما أسقطوها انفض المسلمون من حولها، وأصبح الأمر الذي يجري في تلك البلاد إنما يهم أهلها ، ولا يهم المسلمين في قليل ولا كثير.

لقد كان من أعظم الأعمال التي قام بها "كمال أتاتورك"، – في

[1] تقويض ، أي :هَدْم

نظرهم – أنه اضطهد العلماء وقتلهم وشردهم، فتوفي آخر مشايخ الإسلام–في ذلك الحين – الشيخ مصطفى صبري –رحمه الله –لاجئا في مصر ، كما أنه طمس معالم الدين كلها، حتى منع الأذان بالعربية، ومنع الكتابة بالحروف العربية واستبدلها بالحروف اللاتينية ، وفرض على الناس اللباس الأوروبي الغربي، وحاول أن يمسخ الناس وأن يصبغهم بصبغة قومية جديدة.

• **انتقاء رموز العلمانية:**

مما ينبغي أن يعلم أن أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، الذين يتحالفون مع العلمانيين حلفًا تاريخيًا ظاهرًا وباطنًا غالبًا ما يحـــاولون أن ينتــــقوا من رموز العلمانية طوائف، ويرسلوهم إلى بلاد الغرب؛ ليتعلموا هناك؛ ويرجعوا بالخبرة وبالعلم المادي، ويرجعوا ببعض المهارات الإدارية، والعلمية، والصناعية التي تميزهم عن باقي المجتمع، بحيث يكونون طبقة متميزة فعلاً. فقد يسمونهم المثقفين أو المتنورين؛ تمهيدًا لقيامهم بالدور الذي يوكل إليهم. إذًا فالغرب اختارهم أولاً، ثم حاول أن يزودهم بخبرات، في مقابل محاولة تجهيل غيرهم، وفرض الغيبوبة عليهم، وبعد ذلك يدعهم يمارسون الدور الذي يريد، وكانت أولى خطواتهم في ذلك تغلغلهم في الحكومة التركية ، ودخولهم مع

الحكومة في مواجهة ضد العلماء والدعاة، والمصلحين، وهم بذلك يحققون مكاسب منها :

أولاً: أنهم استغلوا الفرصة التي مكنوا منها بواسطة ثقة الحكومة التركية بهم؛ لبسط النفوذ ونشر الفكر المنحل بين المسلمين، تحت ستار وجودهم ضمن إطار الحكومة؛ ولذلك كان حال الحكومة التركية- حينئذ - كحال أبي سفيان حين كان يقول: "ما أمرت بها و لم تسؤني"، فهم يرون نشر الرذيلة والانحلال، ولايمانعون في ذلك في حدود معينة.

ثانياً: أنهم أفلحوا في تشويه صورة تلك الحكومة، وملء قلوب الناس ضدها، وتهيئة النفوس للقضاء عليها، فإن الناس قد ضجوا بعد ما تغلغل العلمانيون في دولة بني عثمان، فالمتدينون أبغضوها لأنها تحاربهم، وغيرهم أبغضوها لأنها لم تحقق مصالحهم ، وهكذا تهيأت الظروف والفرص لإحداث نوع خطيرمن التغيير كان ينشده العلمانيون — آنذاك-.

كما أن من أهدافهم تضييع الفرصة على العلماء فإنهم يدركون أن في المجتمع —دائماً- قوّتين: قوة المؤمنين من العلماء والدعاة

المخلصين، الغيورين.. كما قال تعـالى: ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يأمـُرونَ بالمعـروفِ وينْهَونَ عن المنكرِ**﴾ [التوبة:٧١]، وهناك قوة أخرى في المقابل وهي: قوة المنافقين، العلمانيين والعلمانيات ﴿ **ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ** ﴾ [التوبة:٦٧].فعملوا من خلال لصوقهم في الحكومة على تجافي الحكومة عن العلماء وإبعادهم عنها وإضعاف تأثيرهم عليها وهم بذلك يحاولون أن يسبقوا إلى ما يريدون ويقطعوا الطريق على غيرهم ممن يحاول الإصلاح ، من خلال قيامهم بحركة الفساد والإفساد، تحت ستار ولائهم لتلك الدولة التي كانوا في الظاهر جزءاً منها.

- **مراحل تمكن العلمانية في تركيا:**

لقد عمل العلمانيون في تركيا على مراحل؛ حيث بدؤوا أولاً بما يسمى (التنظيمات)، وانتهوا -أخيرًا - بجمهورية (أتاتورك) العلمانية، وكانت هذه المراحل كما يلي:

المرحلة الأولى: فقد وضعوا خبراتهم ومهاراتهم في خدمة الإصلاحات الإدارية، وما يسمى (التحديث والتطوير) وذلك ضمن

حكم العثمانيين أو الدول الأخرى التي عملوا فيها، كما عملوا في تركيا أيضًا. فوضعوا تلك الخبرات التي أخذوها عن الغرب في خدمة الدولة التي يعملون فيها، بحيث يظهر أن لهم جدوى وقيمة ، وأن عندهم خبرة وعلماً وتميزاً ، وأنه لا يسد أحد مسدهم، أو يقوم مقامهم.

هذه الخطوة الأولى وقد لا يتفطن لها كثير من الناس؛ لأن الدور الذي يقومون به غالبًا لا يستطيع أن يقوم به العلماء، ولا طلبة العلم، ولا الدعاة؛ لأسباب منها: انشغالهم عنه، أو لأنهم لم يمكنوا من الخبرات والدراسات التي مُكِّن منها أولئك؛ فأصبح لديهم تميز جعل كثيرًا من الناس لا يهتمون بهذه الخطوة الأولى، ولا يكترثون لها.

المرحلة الثانية: بعد ما تمكنوا وتغلغلوا وتأصلوا وتجذروا، بدؤوا يضغطون للسير بسرعة أكبر في طريق الانحلال والفساد، ولم يعد يكفيهم الجرعات التي كانوا يسربونها، فأصبحوا يريدون سرعة أكبر، ويريدون إحداث أنواع من التخريب والتغريب الذي لم يألفه الناس، وهنا يسير معهم الحكام -أيضًا- على وجود شيء من المخاوف. ففي المرحلة الأولى كان حكام بني عثمان هم الذين يقودون، والعلمانيون في ركابهم، أما في المرحلة الثانية فقد انعكس الأمر، وأصبح العلمانيون

هم الذين يقودون، ويجرون إلى الفساد، وأصبح حكام بني عثمان يسيرون في ركابهم على شيء من التخوف، خاصة حين ننتقل إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: أنهم ينتقلون بعد ذلك إلى التعدي على ما يسميه بعض المصنفين ، الذين كتبوا في تاريخ الدولة العثمانية "القيم الحساسة"، سواء كان المقصود بهذه القيمِ القيمَ السياسية للدولة، كأسس النظام السياسي والصلاحيات وغيرها، أو القيم الشرعية مثل القواعد الشرعية و الثقافية للسلطة أو المجتمع، فيبدؤون في التعرض للدين والعلماء، والقضايا الكبيرة الخطيرة.

ويحصل هذا رغبةً في إحداث شيء من التوتر ، والإثارة في المجتمع، تمهيدًا لما بعده، وهم في هذه المرحلة يملكون جراءة على الشرع في خطبهم وأحاديثهم وكلماتهم، ولو قرأت الصحف التركية، التي كانت تصدر في تلك المرحلة لوجدتها قريبة الشبه جدًا بالصحف التي تصدر في هذا الوقت في عدد من البلاد الإسلامية، لقد أصبحت تحاول أن تنال في كل عدد من بعض القيم الدينية، أو تشكك المسلمين في عبادة من العبادات، أو جانب من جوانب الإسلام، أو تنال من عالم من العلماء، ، أو تكرس العلمانية في أن: "الدين لله، والوطن للجميع" و "ما لقيصر

لقيصر، وما لله لله"، ومما يجعل مواجهتهم صعبة في هذه المرحلة أنهم لا يظهرون لتلك الدول على أنهم قوة واحدة، متحالفة متآلفة تخيف! بل تحالفهم خفي يصعب إدراكه وكشفه؛ ولذلك يُنْظر إليهم على أنهم أفراد، قد يكون لديهم نوع من الانحلال، أو رقة الدين، وقد يكون عندهم أفكار غريبة، لكن ليس هناك روابط تربط بينهم، إذ هم قد أفلحوا في إخفاء تلك الروابط التي تربطهم؛ حتى لا يثيروا مخاوف الآخرين.

وفي بعض تلك الفترات، كانت الدول تعتمد عليهم في تحقيق قدر من الفساد الذي تريد؛ فتسند إليهم مهمة معينة، وتعطيهم الضوء الأخضر أن يفعلوا بعض الفساد، فقد يجربوا جرعة في مكان معين، فإذا هضمها المجتمع يعطى جرعة أكبر، أما إذا عجز عنها؛ فإنه من السهل التراجع، حيث إنَّ هذا العمل ليس عملاً رسميًا قامت به سلطة رسمية؛ إنما هو عمل قامت به جهة معينة، حتى قال أحدهم: إن حالهم في تلك المرحلة كحال ذلك الرجل الذي كان يسرق الحاج بمحجنه[1]، فإن فطن له قال : ما علمت؛ إنما علق بمحجني ، فإن لم يفطنوا له أخذ المتاع ومضى به، فهذه سرقة بطريقة ذكية، يسهل التراجع عنها، وهذه طريقة العلمانيين؛ يسرقون على طريقة صاحب

[1] المحجن : خشبة في طرفها اعوجاج. القاموس المحيط (١/١٢٣) .

المحجن، فإن فطن لهم وعورضوا بما لا يطيقون تراجعوا وإلا مضوا إلى مدى أبعد .

المرحلة الرابعة: كما أشير في عدد من الدراسات والتقارير والتحاليل؛ أنهم استغلوا الأحداث الجدية الخطيرة، والأزمات الخانقة التي مرت بالدولة العثمانية، خاصة الأزمات الدفاعية، والسياسية، والاقتصادية، في آخر فتراتها، قبيل عهد السلطان عبدالحميد وفي عهده وما بعد ذلك؛ فيتخلون عن حلفهم السابق، وولائهم المعلن، ويتحركون في أوساط القوى المعارضة والمعادية؛ تمهيدًا للهيمنة الكاملة التي حصلت لهم فيما بعد، حيث تمكنوا من إعلان الدولة العلمانية، وفي سبيل ذلك كونوا الجمعيات ونظموا المسيرات، وأصدروا المجلات، وعقدوا المؤتمرات، وتحالفوا مع الأعداء الخارجيين -كاليهود والنصارى- كما هو معروف من وثائق تلك المرحلة.

كانت هذه بعض مراحل تمكن العلمانيين ووصولهم إلى مراكز التأثير في تركيا .

- **أساليب نشر العلمانية في المجتمع:**

ولهم عدة أساليب للوصول إلى أهدافهم، نذكر منها:

أولاً: تحطيم الشعائر الدينية، والمظاهر الإسلامية، واستبدال قيم الإسلام وأخلاقياته، في الإعلام، والتعليم، والاقتصاد، والسياسة، فهذا أول ما يبدؤون به، لكنهم لا يرضون بشيء دون المسخ الكامل؛ ولذلك تدخلوا في اللباس ، واللغة، والأذان، إلى غير ذلك من الأشياء المعروفة، التي كان "كمال أتاتورك" يصدرها في قرارات، يعسف الناس عليها، ويضيّق عليهم بسببها.

ثانيًا: تحريك الوضع الاجتماعي، من خلال اللعب بورقة المرأة، لكونها مؤثرًا قويًا في هزِّ المجتمع من وجهين:

الأول: جـــرُّ المجتمع إلى الخراب، ونشر الفساد وتحلل الأخلاق ، فأي مجتمع هذا الذي يستطيع أن يحافظ على استقامته وصلاحه، والمرأة تبدو فيه سافرة كاشفة، تذهب وتجيء بالروائح الجميلة، والملابس الجميلة، وقد كشفت عن حسنها وجمالها، وعرضت فتنتها على الغادين والرائحين، كم عزيمة صلبة تستطيع أن تقف في وجه هذا الإغراء؟؛ ولذلك قال الرسول ﷺ: **"فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"**(1). فإفساد المرأة يعد إفسادًا للمجتمع.

(1) أخرجه مسلم (٢٧٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

الثاني: أنهم يعرفون أن البدء بموضوع المرأة، يُعدُّ تمزيقًا لوحدة المجتمع؛ ذلك أن قضايا المرأة تستثير – في كثير من الأحيان– ليس المتدينين فحسب؛ بل أصحاب النخوة والغيرة، والشهامة والمروءة، حتى من غير المتدينين، فرُبَّ إنسان يغضب غضبة الأسد الهصور، لو رأى امرأته أو بنته، أو أخته، مع رجل أجنبي، أو رآها تمارس بعض ما لا يليق بالمروءة والفطرة.

فهم بذلك يعملون على تمزيق المجتمع، وتفتيت وحدته، وتشطيره إلى شرائح اجتماعية متفاوتة في محافظتها والتزامها .

ثالثًا: استغلال الأقليات العرقية أوالدينية واستخدامهم ورقة ضغط لمنع تحكيم شريعة الله– عز وجل–؛ بحجة أن هؤلاء جزء من المجتمع ، ولا يمكن إلزامهم بها ، مع تناسي مئات السنين التي عاش فيها أهل الذمة في كنف أهل الإسلام وحقوقهم مصانة وذمتهم مُوفاة؛ فدفعـــت الأقليات لتكون حاجزاً أمام تطبيق الشريعة ، واختير أبناؤها لأنهم سيكونون أكثر إخلاصاً ، وأكثر ولاءً للطرح العلماني ، بخلاف كثير من الذين ينتسبون إلى أصول إسلامية صحيحة، فإنهم قد يسيرون معهم شوطًا بعيدًا، ثم يخذلونهم في نهاية المطاف .

* * *

الفصل الرابع

من هــو العلمــانــي؟

إن العلماني ليس ملحدًا بالضرورة -كما يتصور بعضنا-؛ بل قد يكون العلماني ممن يصلي أحيانًا، ولكنه يعتقد أن الدين في المسجد والزاوية، وأن مهمة رجال الدين تقتصر على عقود الزواج وتغسيل الموتى، وإقامة المآتم، ولا تتعدى ذلك بحال من الأحوال، أما السياسة فليست من الدين، ومن قبل كتب "علي عبد الرازق" كتابه المعروف "الإسلام وأصول الحكم" ينفي فيه أن يكون للإسلام علاقة بالسياسة، وأن تكون الخلافة الإسلامية نظامًا شرعيًا إلهيًا، وإنما هي عادة أو اجتهاد فردي، من الممكن الاستغناء عنه، والإسلام ليس له علاقة بالسياسة، ثم ضَرَب على الوَتَرِ نفسهِ "خالد محمد خالد" في كتابه المشهور "من هنا نبدأ"، وإن كان الجميع يعرفون أن "خالد محمد خالد" قد أعلن رجوعه عن الأفكار الكفرية الموجودة ضمن هذا الكتاب.

وقد يكون العلماني -أحيانًا - كافرًا، لايدينُ بدينٍ، لكن لا مانع

لديه من مجاملة مشاعر الناس، والتربيت[1] على عواطفهم؛ ولذا نقرأ لكثير من رموز العلمانية كانوا ضد الإسلام جملة وتفصيلا، فصاروا يتكلمون عن الإسلام الاشتراكي، والإسلام الديمقراطي... وهكذا، حتى قال واحد منهم: لا مانع من وجود إسلام شيوعي. وهذا ثابت في كتابات موجودة لبعضهم، وبعضهم صرّح وقال: القضية قضية ركوب الموجة، اليوم الأمة مقبلة على الإسلام، فلا مانع أن نرفع راية الإسلام؛ حتى نركب الموجة، ونمشي مع التيار إلى أمد معين، ثم بعد ذلك نحقق مآربنا ومطالبنا .

إذا فالعلماني ينادي بعزل الدين عن السياسة، فالدين في زعمه أرقى وأنظف وأسمى من أن يدخل في السياسة، فليبق الدين إذًا بمعزل ، ولتبق الحياة تحكم بشريعة الطاغوت، قال تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة:٥٠]، والمتحدثون باسم الإسلام عند هؤلاء، هم من أصحاب الأغراض الشخصية، أو المطامع أو غيرها، كما قال أحدهم في كتابه: "أزمة المثقفين العرب" – حين تكلم عن التيارات الدينية–: "عادةً أصحاب هذه التيارات الدينية، هم من أصحاب المطامع السياسية، والأغراض الشخصية،

(1) التربيت: ضرب اليد على جنب الصبي قليلاً لينام. القاموس المحيط (١/١٤٠).

والمنطلقات العرقية، الذين يريدون تحقيق مآربهم ومقاصدهم باسم الدين، وباسم استغلال المشاعر، والعواطف الدينية عند الدهماء". والكتاب مطبوع ومتداول في الأسواق.

والعلماني ينادي بعزل الدين عن التعليم، حتى إن أحدهم يقول: إن التعليم في أمريكا تعليم راق؛ لأنه يعلّم الطفل الشك في كل شيء، منذ نعومة أظفاره؛ فينشأ الطفل علميًا لا يقبل شيئًا إلا بدليل، أما في بلادنا: فإنما يتعلم الأطفال الاستنجاء، والاستجمار، وأَحْضِرْ إناءً من الماء، وقل: باسم الله، هذا الذي يتعلمونه، أما في أمريكا فهو تعليم راق؛ لأنه يربي الطفل على الشك في كل شيء حتى في الدين.

والغريب أنه منذ سنوات صدر كتاب خطير اسمه: "أمريكا في خطر" كتبه ثمانية عشر كاتبًا، كانوا لجنة اشتغلت ثمانية عشر شهرًا من جهات شتى، وكان من أهم التوصيات التي خرجوا بها؛ لدعم مسيرة الأمة الأمريكية، وحمايتها من الانهيار: أنه لابد من تعميق التعليم الديني، وتكثيف المعاني الدينية والعاطفية في نفوس الطلاب؛ لحمايتهم من ألوان الفساد والرذيلة، والانحلال الذي يجعلهم لا يستطيعون أن يخدموا أمتهم وبلادهم كما يراد لهم.

ففي الوقت الذي يطالب فيه الأمريكان؛ بل والروس –أيضًا–،

وغيرهم بإعطاء جرعات من الدين والتدين للطلاب، ينادي هؤلاء العلمانيون بعزل الدين عن التعليم، وتكثيف المواد الرياضية -مثلاً- أو العلمية البحتة، وتقليص المواد الشرعية، كالقرآن والحديث والثقافة الإسلامية وغيرها.

إنهم يطالبون بعزل الدين عن الإعلام، ويطالبون بعزل الدين عن الفن؛ إنهم -باختصار- يطالبون بعزل الدين عن الحياة كلها. وهذه هي العلمانية: عزل الدين عن الحياة.

* * *

الفصل الخامس

ضـرورة مواجهـة العلمانيـة

يتضح - مما سبق - أنه لابد من المواجهة، إنَّنا حيْنَ نتكلم عن هؤلاء القوم، لانريد أن نعطيهم أكبر من حجمهم، فإننا نعلم بمقتضى شريعة الله ﷻ أن الإسلام أقوى منهم، وأن الإسلام راسخ رسوخ الجبال الراسيات، وكم من موجة تحطمت على صخرة الإسلام، وارتدت موجات كاسحة عسكرية وفكرية، لكن هذا إنما يتحقق من خلال جهودنا نحن في مواجهة العلمانيين ، ومقاومتهم بكل وسيلة، أذكر في النهاية أسلوبين من أهم أساليب المواجهة:

● **الأسلوب الأول:** ضرورة الكشف والبيان، فإن الله تعالى كشف المنافقين وأنزل سورًا عديدة منها: التوبة، التي ذكر الله ﷻ فيها أصنافهم بقوله: ﴿ **وَمِنْهُم** ﴾..﴿ **وَمِنْهُم** ﴾..﴿ **وَمِنْهُم** ﴾ [(1)] حتى سميت "الفاضحة" لأنها ماتركت أحدًا من المنافقين إلا ذكرته،

---

(1) وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ** ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقوله: ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ** ﴾ [التوبة: ٥٨]، وقوله: ﴿ **وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ** ﴾ [التوبة: ٦١]..

حتى بينتهم وفضحتهم، وكانت تسمى "المقشقشة" أيضًا.

فنريد من أهل الإسلام، وعلماء الإسلام، وطلبة العلم، والدعاة؛ أن يترسموا منهج هذه السورة في فضح العلمانيين، نريد في هذا الزمان من يقول لنا: ومنهم.. ومنهم.. ومنهم.. فيذكر علاماتهم التي يعرفون بها وأساليبهم التي يسلكونها ، والحيل التي يستخدمونها ، خاصة أنهم يتكلمـــون بكلام بليغ جميل، شأنهم في ذلك شأن إخوانهم الأولين، كما حكى الله-تعالى- عنهم: ﴿ **وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ** ﴾ [المنافقون:٤]، لفصاحتهم وبلاغتهم، ويقول الله تعالى: ﴿ **إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُوله وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ** ﴾ [المنافقون:١]، فلابد من فضحهم وكشفهم، وبيان عوارهم، خاصة أن كثيرًا من العامة ينخدعون بهم ، وقد تسير الأمة خلف ركابهم؛ لأنهم يستخدمون ألفاظًا إسلامية، وقد يستشهد أحدهم بآية، أو حديث، أو كتاب لأهل العلم، وقد ينقل قاعدة فقهية، وقد يتكلف، وهذا الفضح لايجوز بحال من الأحوال أن يكون من خلال التشويش والتهويش، والغضب والانفعال، والصراخ، وإنما من خلال الوثائق والحقائق، والمعلومات الدامغة، التي تجعل عدوك لا يملك إلا أن يوافقك.

- **الأسلوب الثاني**: ضرورة العمل الجاد، فإن سنة الله ﷻ في هذه الأمة؛ أنه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، في الدنيا والآخرة، لا يضيع أجر المحسنين، كما أن الله لا يصلح عمل المفسدين، فهؤلاء المفسدون عملهم في ضياع، وفي فناء، وفي بوار، أما المؤمنون الصالحون الصادقون؛ فيعلمون أن عملهم في الدنيا والآخـــرة محفـــوظ ﴿ **وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ** ﴾ [النساء:١٠٤].

إن هذا التاريخ الذي ذكرناه عن تركيا، يعيد نفسه في بلاد من بلاد المسلمين كثير، وقد تتكرر ذات الأدوار والأساليب وقد يَجِدُّ غيرها حسب تغيُّر الحال والظروف ، ولكن تبقى معركة الإسلام والعلمانية تعاد في أمصار المسلمين، وتدار في مجتمعاتهم كما أديرت هناك من قبل :

ومن وَعَى التاريخ في صـــدرِهِ
أضافَ أعمارًا إلـــى عُمْـــرِهِ

فينبغي أن نتعظ بغيرنا، وأن ندرك -جيدًا - الخطط التي يبرمها العلمانيون للهيمنة على المجتمع، وجرِّه إلى التعاسة والشقاء، وجعله قطعة

من بلاد الغرب التي فيها درسوا، ومن لَبَانِها رضعوا.

❋ ❋ ❋

فهرس

الموضوع **الصفحة**

* **